

الجزء الثالث

قضايا التربية والتعليم من خلال كتابي

"طبقات الحنابلة" و"الذيل على طبقات الحنابلة"

obeikandi.com

أولاً: المؤسسات التعليمية:

يعد العصر العباسي بحق العصر الذهبي للعلم والتعليم في التاريخ الإسلامي. فقد ازدهرت الحياة العلمية ادهاراً كبيراً، وكان المجتمع الإسلامي أمدك ملتقى لمختلف العلوم وشتى الفنون، وتولد عن هذه الثورة العلمية انتشار مواضع التعليم ووفرتها في هذا العصر (١). ويظهر جلياً من خلال التحليل المتعمق لتراجم رجالات كتابي "طبقات الحنابلة" و"الذيل على طبقات الحنابلة وجود وفرة في انتشار المؤسسات التربوية التعليمية بأنها عها المختلفة، ومن أشهر هذه المؤسسات التعليمية، مايلي.

١- المساجد:

المسجد في اللغة، هو اسم لمكان السجود (٢). أما في الاصطلاح فهو "بيت الله تبارك وتعالى الذي يؤدي فيه المسلمون صلواتهم اليومية المفروضة عليهم، والعرف حصص المسجد بالمكان المهيء للصلوات الخمسة حتى يحرص المصلى المجتمع فيه للأعياد وبحورها فلا يعطي حكمة" (٣) يوسع المسلمون في عصرهم الأول في فهم مهمة المسجد فانحدود مكاناً للعبادة ومعهداً للتعليم (٤) وكابت الحلقات العلمية هي أساس التعليم داخل المساجد. فالدرس يسند ظهره إلى عمود من أعمدة المسجد ويلتف حوله الخالصة لتسمعوا الدرس العلمي، وأسلوب الحلقات العلمية أسلوب استخدام الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم، فقال أنس بن

(١) الهياوي، حسر بن ابراهيم التعليل واشكالية التنمية (ص٥٤) سلسلة كتب الأمة، العدد ٩٨، دو الفعدة،

السنة اثنانة و عشرون، وزارة اأوقاف الفضية، ط١، ٢٠٠٤م

(٢) الفيروز ابدئي، ندوس المحض، ص (٢٨٧) تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ط٦، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م

(٣) الزركشي، محمد اعلام المساجد بأحكام المساجد، ص (١٣)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م.

(٤) الأبيشي، بور السين مجمع الرواد ومبع العوائد، ص (١٣٤/١)، بيروت: دار الكتاب، ط٢، ١٩٦٧م

مالك رضي الله عنه كان الصحابة إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً حلقاً يقرؤون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن" (١).

ولم تكن المواد الدراسية (المناهج) التي ندرس داخل الحلقات العلمية محددة وذلك لأنها تخضع لاختبار المدرس، وكل مدرس يختار المادة التي تتناسب مع قدراته العلمية واجتهاده ورغبته (٢). وكانت هذه المناهج تتمركز حول علوم الدين الإسلامي من مثل: التفسير والحديث والفقه والنحو والبلاغة (٣). ومن المساحد التي كانت عامرة بالحلقات العلمية بين حناتها، أذكر:

١- جامع المنصور ببغداد:

كان يعقد في جامع المنصور حلقات علمية متعددة ومنها حلقة عبدالله الزبائدي وكان يدرس فيها الفقه (٤). وحلّس فيه الحسن بن أحمد بن عبدالله البغدادي، للفتوى وقراءة الحديث، قال ابن رجب الحنبلي كانت له - الحسن بن أحمد البغدادي - حلقتان أحدهما بجامع المنصور وسط الرواق والأخرى بجامع القصر^(٥).

٢- جامع القصر:

كان يعقد بين حناته الكثير من الحلقات العلمية ومن تصدروا للتدريس

(١) نسي أحمد التريبة الإسلامية بضم فسحتها، تاريخها، ص (١٠٢) مصر مكتبة النهضة المصرية، ط١٩٧٨م

(٢) حمد، مثير النين: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكاتب الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري (مستفاد من تاريخ بغداد للحطّيب البغدادي)، ص ٧٤ الرياض. دار الفريخ ١٩٨١م.

(٣) نعوتوي، اسامة. الحركة الأدبية في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ص ٢٩ ط(المطبعة الكاثولوكية) بيروت منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات الأدبية، ١٩٧٠م.

(٤) ابن رجب الحنبلي، شهاب الدين أحمد الدبيل على طبقات الحنابلة، ص (٧/٣)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١٩٩٧م (وسبّح الله بعد ذلك بالنيل ورقم الصفحة).

(٥) نيل (٦٨/٣) ترجمة الحسن بن أحمد البغدادي

فيه مكي بن أبي القاسم، قال ابن رجب الحنبلي " وكان يقرأ بجامع القصر" (١).
 وإلى جانب هذه المساجد العامة، كان أهل العلم الأغنياء يبنون المساجد
 ويتخذونها موطناً للتدريس والتعليم ومنهم عبد الرحمن بن جامع " حيث برع وأفقت
 وناظر ودرس بمسجده" (٢).

٢- المدارس:

الأصل اللغوي لكلمة المدرسة في معاجم اللغة العربية، من الفعل "درس"
 والفعل درس له معان عديدة، فهو يأتي بمعنى "قرأ" (٣). فدرس الكتاب بمعنى
 قرأه" والمدارس والمدرس الموضع الذي يدرس فيه (٤). وفي التاريخ الإسلامي قصد
 بالمدارس " تلك الدور المنظمة التي يأوي إليها طلاب العلم وتدر عليهم فيها الأرباب
 ويتولى التدريس لهم وتثقيفهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء يوسع عليهم في
 الرزق ويحтарون حسب شروط الذئف ممن يحسنن القيام بالغرض الذي نديوا
 للقيام به ويحازون بما تعلموا من ضروب المعارف الالهية والنشرية" (٥). وأول من
 أمر بإنشاء المدارس في التاريخ الإسلامي، هو نظام الملك السلجوقي (٦).

الناظر في تراجم طبقات الحنابلة ورحالات الدليل على العلاقات حدد أن
 هناك الكثير من المدارس التي شيدت بعية ندریس العقه والفكر الحنبلي (٧) وكان

(١) الذيل (٣٢٦/٣) ترجمة مكي بن أبي القاسم

(٢) ذيل (٢٩٧/٢) ترجمة عده من علي الفراء.

(٣) ابن منظور لسان العرب (٧٩/٦) بيروت دار صادر.

(٤) ابن منظور: لسان العرب (١٠/٦)

(٥) بنوني أحمد: الحياة العتبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ص ٣٠، القاهرة: دار نهضة
 مصر للطبع، والنشر، ١٩٧٢م

(٦) نظام الملك، هو " أبو علي الحسن بن علي بن اسحق العيبان. الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي،
 اشتغل بالحديث والفقه ونسب المدارس والربط المساجد في البلاد وهو أول من أنشأ المدارس فالتدري
 به السان ابن حلكان: وفيات الأعيان وأسما أبناء الرمان (١٢٨/٢-١٢٩) تحقيق إحسان عباس،
 بيروت: دار صادر .

(٧) الذيل (٤/١٢٠ و ٢٠١ و ٢٠٣)

وكان مصدر تمويل هذه المدارس الرئيس متمثلاً بالوقف. قال ابن رجب الحنبلي في ترجمة نصر الجبيلي: "ثم رد إليه النظر في جميع الوقف" (١).

وانتشرت المدارس الخاصة التي يقوم العلماء الأثنياء ببناءها سواء للتدريس فيها أو وقفها على مذاهب معينة. ومن تلك المدارس مدرسة "الشيخ عبد القادر" حيث أورد ذكرها ابن رجب الحنبلي من خلال ترجمة لـ "عبدالله بن أحمد بن قدامة" حيث قال "وأقام عند الشيخ عبد القادر مدرسته مدة يسيره" (٢).

أما عن المناهج والمواد التي كانت تدرس في تلك المدارس، فهناك صعوبة في تحديدها لأن كل مدرس كان يختار المنهج الذي يناسب قدراته العلمية والاقتصادية ورعته أو رغبة الواقف وشرطه (٣). إلا أن الصفة الأبرز فيها تكريس فقه المذهب الحنبلي.

٣- منازل العلماء:

على الرغم من وفرة المساحد وانتشارها وكثرة الكتابات والمدارس وشيوعها فإن بعض العلماء اتخذوا من منازلهم موطئاً لنشر العلم وتعليمه، والسبب في ذلك هو النحث عن البدوء، فالله تبارك وتعالى جعل البيوت سكناً وموطئاً للاستراحة. بعض رجال المذاهب الحنبلي جعلوا من بيوتهم مكاناً للعلم والتعلم، ومنهم عبد الله بن علي القاضي الذي كانت داره "مجمعاً لأهل العلم بحضرها المشايخ ويقروا عليهم وتحضر الناس منزله للسمع وينفق عليهم سخاء وبهس" (٤).

(١) النبيل (١٥٢/٤).

(٢) النبيل (١٠٥/٤).

(٣) السامرائي، فاروق: التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ص ١٥٩ رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٩م.

(٤) النبيل (٢٩٥/٣).

٤- الزوايا التعليمية:

الزاوية، هي المكان المعد للافعال الصالحة والعبادة (١). وربما أطلقت على ناحية من نواحي المساجد الكبرى التي تقام فيها بعض حلقات العلم. على نحو ما كان في مسجد الشيخ أبي منصور كان فيه زاوية لأبي منصور الخطاط، قال ابن رجب الحنلي " دخلت المسجد وقصدت الزاوية التي كان يجلس فيها الشيخ أبو منصور" (٢).

٥- قصور الحكام (البلاط).

تعد قصور الخلفاء والسلاطين بالدرجة الرئيسية مطلقاً سياسياً ولكنها قد تتحول في بعض الوقت إلى صالونات أدبية تعليمية. ولعل أول الحكام الذين اعتنوا بعقد المناظرات والدروس العلمية في بلاطهم هو " معاوية بن أبي سفيان -رضي- الذي استدعى إلى بلاطه جمهرة من العلماء من أصحاب الثقافة والتاريخ والأدب ليحدثوه به" (٣). وكان لبعض رحلات المهذب الحنلي محالس تعليمية في قصور قصور الحكام ومنهم عبد العبي الجماعلي، الذي " عقد له مجلس نهار السطالان حصره الفقهاء والقضاة" (٤).

٦- الرباط:

الرباط، هو المكان الذي يحاهد به المسلمون الأعداء، وأطلق على دور

(١) ابن ندران، عند القاهر. منامة الاضلال ومسامرة الحيال، ص ٢٩٩. دمشق: المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، ١٩٦٠م.

(٢) النيل (٨١/٣).

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر (٢٨/٢). بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م. بتصرف.

(٤) النيل (٧/٤)، ترجمة: عبد العلي بن عبد الواحد الجماعلي.

الصفوية لأنهم يخوضون به جهاداً ضد النفس (١). وكانت الرابطة مأوى يلجأ إليه العلماء والرحالة وطلاب العلم الذين ينتلقون في أرجاء العالم الإسلامي (٢). يقول ابن رجب الحنبلي في ترجمة محمود بن عثمان بن مكارم النعال " كان يطالع الفقه والتفسير ويجلس في رباطة للوعظ وكان رباطه مجمعاً للفقراء وأهل الدين، والفقهاء الذين يرحلون إلى أبي الفتح بن منى للتفقه عليه، فكانوا ينزلون به، حتى كان الاشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال بسائر المدارس" (٣).

٧- المكتبات (خزائن الكتب):

المكتبة، هي "مؤسسة ثقافية تعليمية فكرية تلعب دوراً فعالاً في تغذية حياة الأمة بالعلم، كما يحفظ فيها تراث الإنسانية الثقافي والفكري ليكون في متناول المواطنين من مختلف الطبقات والأحناس والأعمار والمهن والثقافات" (٤) فالمكتبة تسهم في نقل تراث الأجيال السابقة الثقافي (٥) وترفع من المستوى الثقافي للأفراد (٦) وتعزز الاعتماد على النفس (٧) وتربي لدى التلميذ القدرة على النقد والموازنة بين الآراء المختلفة (٨).

-
- (١) المغربي، تقي الدين: المواعظ والاعتقار بذكر الحطط والآثار ص (٢٢٧/٢). ط ١ (الادفست) بيروت. دار صادر
- (٢) عبد السلام، عدنان: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ص (١٤٨) ط ٥، بيروت. دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
- (٣) الذيل (٤٩/٤) ترجمة محمود بن عثمان النعال الأزجي.
- (٤) حسن، سعيد أحمد: المكتبات وأثرها الثقافي والاجتماعي والتعليمي، ص ٢٠، عمان، ١٩٨٦ م
- (٥) المرجع السابق: ص ٢٠٥
- (٦) القنديلجي، سامر إبراهيم وأخرون: الكتب والمكتبات (المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات) ص ٢٠٥، بغداد: دار الحديث، ١٩٧٩ م
- (٧) شرف الدين، عبد التواب: المكتبات والمجتمع، ص ٩٣، ط ١، الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٨٤ م
- (٨) محمود، عد ربه: المكتبة والتربية (دراسة في الاستخدام التربوي للكتب والمكتبات) ص ٤، دار الفكر

ومن خلال الدراسة لكتابي "الخطبات" و"الدليل على الطبقات" يظهر ان المكتبات تعددت وتنوعت بين المكتبات العامة والمكتبات الخاصة . فالمكتبات العامة كانت ملحقة بالمساجد والمدارس وذلك حتى تكون في متناول أيدي الدارسين . وكانت لفقهاء الحنابلة مكتباتهم الخاصة (١).

ثانيا : المناهج التعليمية :

المنهج في اللغة الطريق الدين الواضح او الطريق المستمر . ومنهج الطريق وضحه (٢) ويمكن تعريف المنهج في التصور الإسلامي . بـ "نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيرة التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها بقصد إيصالهم إلى مرتبة الكمال التي هبأهم الله تعالى لها . وبذلك يكونون قادرين على القيام بحق الخلافة في الأرض عن طريق الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارتها وترقيتها الحياة على غيرها وفق منهج الله تعالى (٣) " ويمكن إبراز أهم مواد المنهج الدراسي عند علماء الحنابلة . بـ .

١- القرآن الكريم :

اهتم علماء الحنابلة بالقران الكريم قراءة وحفظا وتفسيرا منذ نعومة أظفارهم (٤) . وذلك لكي يرسخ في الصدور ويصلح به اللسان (٥) .

(١) الذيل (١٧٤:١٧٥) ترجمة عند العريير بن خلف

(٢) ابن منصور لسأل العرب : (٥/٥٥٥) .

(٣) مذكور . علي احمد معهود المنهج التربوي في التصور الإسلامي ، ص (٢/٦٠) بحوث مرتضى (بحر بناء نظرية تربوية اسلامية معاصرة) . عمل : الشرطة الحديثة للطباعة والنشر . ط ١ . ١٩٩١ . تحرير : فتحى ملكاوي .

(٤) الذيل (٨١ /٥) ونظر الذيل (٥/٢٠٨) .

(٥) الأزهري . احمد فوان . التربية في الإسلام ، ص ٢٥٣ مصر . دار المعارف . تصريف

٢- الحديث النبوي الشريف :

أوصى الإمام احمد اتاعه بتعلم الحديث ن بقوله : "عليكم بالسنة" (١) لذلك انكب أصحاب الامام احمد على تعلم الحديث وتعليمه والرحلة في طلب علو الاسناد . قال ابن رجب الحنبلي في ترجمة عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي : " كان رحمه الله محتهدا على طلب الحديث وساعه للناس من قريب وغريب . فكان كل غريب يأتي يسمع عليه او يعرف انه يطلب الحديث بكرمه ويبره ... وكان يقرأ الحديث يوم الجمعة بعد الصلوة بحامع دمشق (٢) .
ونسك الحنابلة بالسنة من اجل الرد على أصحاب البدع أهل الضلال (٣) .
وكان الامام احمد يوصي أصحابه كذلك بتعلم علم الحرج والتعديل (٤) .

٣- اللغة العربية :

إن الحرص على إتقان اللغة العربية من أهم المهمات . لان حل المعاني وفهم المعصلات لا يدرك إلا بإتقان علم اللغة العربية (٥) . فاهتمام الحنابلة باللغة العربية يعود إلى اهتمية اللغة العربية لقراءة وفهم ونفسير القران الكريم . ولخوبتهم علينا من اللحن الذي بنا يصرب اسفينه في جسم الأمة وذلك بعد احتكاك العرب بالأعاجم (٦) واهتم الحنابلة بالمناقشات اللغوية والآراء النحوية (٧) ولعلمنا نهم

(١) الذهبي ، شمس لابن محمد بن عثمان ، تاريخ الاسلام ، ص ٢٩ ، حلب : دار الوعى .

(٢) النيل (٧/٤)

(٣) النيل (٢٤١/٤) . ترجمة يحيى بن ابي منصور الحراني

(٤) ابو يعقوب ، محمد بن محمد بن الحسين طينبات الحنابلة (٢٠٩/١) ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ م . ترجمة : عمر القائد (وسبق انبه بعد ذلك بالاطنقات ورقم الصفحة)

(٥) الهاشمي ، احمد : القواعد الاساسية للغة العربية حسب منهج الالفية لابن مالك وحصلة الشرح لابن هشام وابن عقيل والاشموني . ص (المقدمة) قطر : دار احياء التراث الاسلامي ، ١٩٨٧ م

(٦) امين ، احمد : ضمنى الاسلام ، ص ص ٢٥١-٢٥٢ . ط ٨ ، القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤ م

(٧) النيل (٩٠/٤-٩١) ترجمة : عنده بن الحسين العنكري .

عدد من المؤلفات في النحو من مثل " إعراب القران " " إعراب الشواد " " إعراب الحديث " (١)

٤- الفقه :

بنهاية زمن الدولة الأموية وبداية عصر الدولة العباسية أي في حوالي سنة ١٣٢هـ بدأ العصر الذهبي للفقه حيث أنشأت المذاهب الجماعية واتسعت لذلك دائرة الفقه اتساعا عظيما (٢) ، لذلك فعلماء الحنابلة كان لهم دور فاعل في هذه النقلة النوعية . فهم قد وضعوا المؤلفات في العرائض والسنن الصدقات ملتزمين بذلك بالأثر (٣) ، لذلك فتدريس الفقه الحننلي في مؤسساتهم التعليمية من أولى أولوياتهم (٤)

٥- الشعر :

اهتم بعض الحنابلة بالشعر الحسن النعيد عن الفحش ، من اجل بيان مسانلهم أصول السنة عندهم ، ومدح أكابرهم من مثل الإمام احمد بن حنبل . ومن بعض شعرهم . اذكر (٥)

إلينا مرتني على العرش مستو

كلامه أزلني رسوله عربي كل من قال غير هذا اشعري مذهبنا مذهب حننلي

٦- واهتم الحنابلة ببعض العلوم الطبيعية من مثل :

الهندسة والحساب والفلك (٦).

(١) البيل (٨٧/٤) ترجمة عبد الله بن الحسين العكدي
(٢) عني . سعيد اسماعيل : اتجاهات في الفكر التربوي الإسلامي ص ٦٤ القاهرة دار الفكر العربي ، ١٩٩١ م
(٣) السامري ، فاروق . اسرار موضوعات التعليم الاسلامي في عصر التابعين ، ص ١٠٧ (انحاث اليرموك ، محك ١٣ - ١٩٩٧ م)
(٤) الذيل (٢٤٤/٣) ترجمة : عبد القادر بن ابي صالح حننلي
(٥) الذيل (٤٤/٣) . ترجمة : عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي .
(٦) الذيل (٢٦٥ /٣) و الذيل (٣٩/٣) .

ثالثاً : الوسائل والطرق التعليمية السائدة عند الحنابلة :

كانت لعلماء الحنابلة مجموعة من الوسائل والأساليب التدريسية التي اتبعوها في تلقى العلم ونشره ومن هذه الوسائل والأساليب التي ظهرت من خلال دراسة تراجم رجال المذهب الحنفي، اذكر:

١- طريقة المحاضرة :

المدرس في طريقة المحاضرة يلقي درسه على الطلبة مع مراعاة التؤدة والثاني وعندما يفرغ من إيصال الفكرة يفسح المجال أمام السائلين من الطلبة، وحتى ترسخ المعلومة في أذهان الطلبة يكرر الفكرة مرة بعد مرة وفي كل مرة يفصل أكثر من ذي قبل (٢). استخدم علماء الحنابلة هذه الطريقة في مؤسساتهم التعليمية (٣)

٢- الحفظ :

لقلة الأدوات الكتابية المعينة للذاكرة كان حل الاعتماد على الحفظ وحده (٤). وكان علماء الحنابلة يصعبون الشروط المعينة على الحفظ من مثل "لا يحمد الحفظ بحضرة حضرة وعلى شاطئ نهر لأن ذلك يلهي" (٥) اهتم الحنابلة بهذا الأسلوب اهتماماً فائقاً فمثلاً كان الإمام احمد يحفظ ألف حديث (٥). وكان الوكيعي يحفظ مائة ألف حديث، ما يسمع حديثاً قط إلا أحفظه (٦)

(١) فسر ، محمود دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، ص ١٩٧/٢ ط النوحة ، دار الثقافة ، ١٩٨٧ م
(٢) الضفقات (٢١٤/١) ترجمة علي بن عبد الله بن يحيى .
(٣) علي . سعيد اسماعيل القران الكريم روية تربوية، ص (٤٥٤) القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠ م.
ط١ ، بتصرف .
(٤) اس الحوروي - صيد الحاضر ، ص ٣١١ ط ١ ، الرياص دار ابن حريمة ، تحقيق (عامر بن علي ياسين) ١٩٩٧ م
(٥) الضفقات (١٢/١) ترجمة احمد بن حنبل
(٦) الضفقات (٢٨/١) ترجمة احمد بن حنبل الوكيعي .

٣- المذاكرة :

أسلوب المذاكرة ، يقصد به "قراءة المعلم والطالب يستمع" (١) ويقصد به كذلك مراجعته الدارس لحفظاته وكتبه . المذاكرة وسيلة من معينات المذاكرة المساعدة على الحفظ وتثبيت العلم . وهذه الطريقة اعتمدها علماء الحنابلة وأثنوا على الذين يتقنونها . قال ابو بكر الخلال : ينبغي لاهل العلم ان يتخذوا للعلم المعرفة له . والمذاكرة به (٢) . وكان كثير من علماء الحنابلة يتصفون بحسن المذاكرة نحو هبذ الرحمن بن عمر الحراني . الذي وصفه ابن بقله بأنه حسن المذاكرة (٣) .

٤- الإملاء :

كانت طريقة الإملاء شائعة عند الحنابلة وعند غيرهم . قال صالح عن الامام احمد : " دخل يوما إلى منزلي فدعاني ثم أملى علي حديث الأحنف بن قيس " (٤) وكانت محالس الإملاء تعقد في الغالب يوم الجمعة وقد يكون الإملاء من كتاب او من الذاكرة . قال إبراهيم الحزبي : " فأملئ علينا - احمد بن حنبل - وهو حالس مغمض العينين من حفله " (٥) . وعندما تكبر المحالس كبيرة يستعان بالمساعدين (المعبدين) ومهمتهم إعادة ما يلقىه الأستاذ ليسمعه اليعيد عنه (٦) . يقول ابو يعلى الحنطلي في علي بن عند الرحمن النغدايي " وكان معبدا لطائفة الحنابلة

(١) العسقلاني ، ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٣/٩) تحقيق . عبد العزيز بن باز ترقيم : محمد فواد عند الناقى . دار الفكر
(٢) الطينيات (١٢/٢) ترجمة : احمد بن محمد بن حارون .
(٣) الذيل (١٩٣/٤) ترجمة : عبد الرحمن بن عمر بن بركات
(٤) ابن حنبل ، صالح بن احمد : سيرة الامام احمد بن حنبل . ص (٢/١) . فواد عند المعمر ، الاسكندرية دار الدعوة .
(٥) الطينيات (٢٨/١) . ترجمة : احمد بن جعفر الوكيعي .
(٦) التطري ، محمد : الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي . ص ١٤٥ . ط (دار عطوة للطباعة) القاهرة . دار الفكر لعربي ، ١٩٨٦م

بالمدرسة المتبصرة" (١) وعرف عن بعضهم قوة الصوت واحادة اللغة العربية
وصحة الحفظ ، فقد كان محمد بن عبد الله العسكري جهوي الصوت عند قراءة
الحديث والاستملاء (٢).

٥- السؤال والجواب :

يقوم أسلوب السؤال والجواب على محور الأسئلة الإختبارية والأسئلة
التوضيحية، يقوم بإثارة النوع الأول المعلم ويقوم بإثارة النوع الثاني المتعلمون
أنفسهم (٣). قال الإمام احمد : " كتبت من العربية أكثر مما كتب أبو عمرو بن
العلاء وكان يُسأل -الإمام احمد - عن ألعاف من اللغة العربية تتعلق بالفسير
والأخبار. فيجب عن ذلك بأوضح جواب وأفصح حطاب" (٤) قال أبو بكر
عند العرير سمعت الشيخ أما الحسن بن نشار الزاهد وأبو بكر الخال بحضرتة في
مسحده وقد سئل عن مسألة ، فقال سلوا الشيخ هذا - يعني أنا بكر الخال- فهو
إمام في مذاهب احمد" (٥)

٦- الشرح والتوضيح :

يشل دور المعلم في قراءة النص ثم شرحه وبوصيح ما يكون عامصا على
المتعلم منه وفي المقابل يكون دور المتعلم الاستماع والانصات وطرح الاسئلة
التي تزي الموضوع وتحقق الفائدة المرجيه (٦)

-
- (١) الديلم (٢٠١/٤) ترجمة علي بن عبد الرحمن البغدادي
 - (٢) النير (٧٨/٣) ترجمة محمد بن عبد الله العسكري
 - (٣) ترويت ، علي . اساليب تعليم القراء الكرير في عهد النبي ﷺ والصفحة رصي له عنهم . ص ١٢١
رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة اليرموك) . ١٩٩٨
 - (٤) الطبقات (١٣/١) ترجمة احمد بن حنبل .
 - (٥) الصدقات (١٢/٢) ترجمة احمد بن محمد بن هارون الخال
 - (٦) ابو العبير ، علي خليل اصول الفكر اثربوي الحديث ، ص ١٢١ ، القاهرة دار الفكر العربي ،
١٩٨٦ م

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني ابي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار . قال : " كان رجل يداين الناس . له كتاب ومتجاز " فشرح الامام احمد المتجازي " بـ " المتقاضي " (١)

٧- الإجازة :

الإجازة في اللغة ، مصدر من الفعل "أجاز" وأجازه سعى أنفذه (٢). ويقال : أجاز رأيه ، وجوزه أي أنفذه . أما في الاصطلاح ، فالإجازة : "أذن لفظي او كتابي من الشيخ لاحد طلابه للرواية عنه " (٣) وقد تكون الإجازة في موضع معين او عامه تشمل جميع مرويات الشيخ(٤). وحتى تكون الإجازة نافذة لابد ان يكون مانع الاجازة عارفا بموضوعه وان يكون طالب الإجازة من طلاب العلم المجدين وار تتبنت جدارته للتعليم (٥). وهذه الطريقة كانت سارية المفعول عند علماء الحنابلة فعن أبي اليمان الحكم بن نافع ، قال : قال لي احمد بن حنبل : كيف سمعت الكتب من شعيب ابي حمزة ؟ قلت . قرأت عليه بعضا . وبعضا قرأه علي وبعضا أحازلي وبعضا مناولة . (٦)

٨- القدوة :

أسلوب القدوة من الأساليب التي هي اشد وقعا واثرا في النفس الانسانية . كما انها افضل الوسائل جميعا وأقربها إلى النجاح (١). لأنها تحول المبادئ إلى

(١) الطبقات (١٣/١) . ترجمة . احمد بن حنبل .

(٢) ابن منظور . لسان العرب ٣٢٧/٥

(٣) النقاددي ، الحطيب . الكفاية في علم الرواية . ص ٣٢٦ المدينة المنورة : المكتبة العلمية .

(٤) صالح . محمد اديب . لمحات في اصول الحديث ، ص ٣٢٧ دمشق دار الكتب الإسلامية . ١٩٧٣ م

(٥) فياص ، عبد الله : الاحازات العلمية عند المسلمين . ص ٢١٤ ط ١ . بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٧ م

(٦) الذيل (١٨٧/٣) ترجمة : محمد بن الحسين الاصبهاني .

(٧) صالح ، عبد الرحمن . مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها . ص ١٥٦ ، عمان : دار الفرقان ط ١ ، ١٩٩١ م

حفيقة واقعبة (١). قال ابو عمير عيسى بن محمد في الإمام احمد " بالماضين ما كان أشبهه وبالصالحين ما كان ألحقه" (٢).

رابعاً : تعليم المرأة :

لم يكن التعليم حكراً على الرجال . بل كانت هنالك حلقات تعليمية خاصة لتعليم النساء كان يعقدها الإمام احمد بن حنبل (٣) . وكان للمرأة دور فعال كذلك في نشر العلم ومن رائدات هذا المجال ريحانة زوجة الامام احمد (٤) ، وميمونة بنت الأقرع المتعبده . وخديجة ام محمد . ومخة أخت بشر بن الحارث وريحانة بنت عمر . (٥)

خامساً : الرحلات العلمية :

نعد الرحلات العلمية من الوسائل الرئيسية في إثراء معلومات الطالب وهالك علاقة قوية طردية بين كثرة المعلومات وعدد الرحلات العلمية . تكالما تعددت الرحلات وتنوعت . بعددت كذلك معلومات الطالب وتنوعت . لذلك حتى الحنفاء كانوا يقيمون بهذه الرحلات العلمية (٦) . وقام الامام احمد بن حنبل برحلات عديدة ومتنوعة بغية الحصول على علم الحديث (٧) . وسار على نهجه اتاعه ومريدوه . فإسماعيل بن الطفرار نحل في طلب الحديث إلى مختلف الأمصار

(١) علي . سعيد اسمعيل : السنة السنوية روية تربوية ، ص ٣٥٦ القاهرة دار الفكر لعربي . ط ١ ، ٢٠٠٢ م .

(٢) نطقت (١٦/١) ترجمة احمد بن حنبل .

(٣) احمد ، مبير الدين : تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ٨١ ، بتصرف كبير

(٤) اس الشطي ، محمد حميل العنادي . مختصر طبقات الحنابلة ، ص ٢٥ . دراسة فواز ابرمولى ، بيروت - دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٩٨٦ م

(٥) نطقت (١/٣٨٢ - ٣٨٦) . بتصرف .

(٦) السيوطي ، جلال الدين : تاريخ الحنفاء ، ص ١٩٩ : تحقيق . محمد ابو الففضل ابراهيم . القاهرة : دار النهضة .

(٧) محمود ، محمد احمد علي : الحانلة في بغداد ، ص ١١٦ ، ط ١ بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٩٨٦ م

الإسلامية (١)، ورحل كذلك ابو داوود السجستاني ارنحل لتلقي الحديث إلى كل من خراسان واصبهان وفارس والبصرة وبغداد والمدينة ومكة والشام ومصر .
سادسا : تصانيف العلماء :

كان لعلماء الحنابلة أقلام سيالة في مواضيع متعددة ، ولعل الرحلات العلمية أنمّرت في توسيع مدارك هؤلاء الأعلام وزيادة خبراتهم الشخصية التي انعكست على وفرة المصنفات التي أثرت عنهم ، فالعالم الواحد قد ينبري للتأليف والتصنيف في علوم متعددة ولعل ذلك مؤشر على سعة ثقافتهم ونضحهم الفكري .
هـ " عبد الله بن علي البغدادي قد صنف العديد من المصنفات في القراءات والفقهاء والأصول " (٢) وقال الإمام أبو العباس ابن تيمية في حق الشيخ ابن الجوزي " كان الشيخ - ابن الجوزي - مفتيا كثير التصانيف وله مصنفات في أمور كثيرة حتى عدتها فرايتها أكثر من ألف مصنف (٣)"

كانت المنازعات الفكرية حول بعض القضايا من الأساليب الرئيسة للتأليف عند علماء الحنابلة فيها هو عبد المغيث وابن الجوزي يتنازعان في صلاة النبي ﷺ خلف أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فصنف عبد المغيث تصنيفين في إثبات ذلك . ورد عليه ابن الجوزي في كتاب اسماء "أفة أصحاب الحديث والرد على عبد المغيث" (٤) وشاع النقد العلمي عند علماء الحنابلة فقد انتقد ابن رجب كتاب يحيى الارزجي "نهاية المطلب في علم المذهب" وقال : "واكثر استمداده من

(١) النذيل (١٧٩/٤) . ترجمة : إسماعيل بن ظفر .
(٢) النذيل (١٧٦/٣) . ترجمة : عبد الله بن علي البغدادي . ومن مصنفاته : المنهج ، الكفاية ، القصيدة المتحددة ، الروضة ، الإيجاز في السبعة ، التبصرة ، ...
(٣) النذيل (٣٢٩/٣) . ترجمة : ابن الجوزي .
(٤) النذيل (٣٠٠/٣) . ترجمة : عبد المغيث بن زهير الحرابي .

كلام ابن عقيل في الفصول ومن المجرد وفيه تهاقت كثير حتى في كتاب الطهارة وباب المياه وحتى انه ذكر في فروع الأجر المجلول بالنجاسة كلاما ساقطا يدل على انه لم يتصور هذه الفروع ولم يفهمها بالكلية . وأظن أن هذا الرجل كان استمداده من مجرد المطالعة ولا يرجع إلى التحقيق" (١) وراجت المعارضات الفكرية في التأليف كذلك . فبحسب الأزجي في كتابه "نهاية المطلب في علم المذهب" حذا فيه حدو"نهاية المطلب" للأمام الجويني الشافعي . ألف الحنابلة في بعض العلوم الفكرية من مثل الجدل والنظر العقلي والخلاف (٢).

سابعاً : أهمية التعليم في الصغر :

اهتم الإسلام بتعليم الطفل منذ الصغر، باعتبار أن هذه المرحلة من أهم المراحل في عمر الطفل، ولكون الطفل في هذه المرحلة أكثر قابلية للتأثر والاستجابة. وبعيد السليك (٢)، اهتم علماء الحنابلة بتعليم أطفالهم أمور دينهم منذ الصغر. قال الحبيدي 'كنت يوماً من يدي السري السقطي العب وأنا ابن سبع سنين، وبيدي يديه جماعة يتكلمون في السكر، فقال لي يا غلام ما السكر؟ فقلت أن لا يعصى الله بنعمه (٤) . وكان الإمام احمد بن حنبل يرى ان الصبي لا يحور له السماع حتى يعقل ويضبط (٥) ، فاذا عقل علم القرآن الكريم (٦).

(١) السيل (٩٤/٤) ترجمة : يحيى بن يحيى الأزجي .
 (٢) السيل (٥١/٤) ترجمة : إسحاق بن علي بن حسين
 (٣) عتبة ، لوي ، التربية المعرفية للأطفال في الإسلام، ص ١٠ (رسالة ماجستير غير مشورة - جامعة اليرموك) ٢٠٠١ م
 (٤) الضغيات (١٢١/١) . ترجمة : الجنيد بن الخرار .
 (٥) الضغيات (١٧٧/١) . ترجمة : عبد الله بن احمد بن حنبل .
 (٦) النيل (١١٩/٤) . ترجمة : محم بن الحضرة الحراني .

ثامنا: معارضة علماء الكلام وأهل البدع :

ترعرع تيار الاعتزال في عهد الحنابلة وطلغى العقل على النص ، وظهرت الفرق الضالة وعلت أصوات اتباعها ، مما أدى إلى ظهور الفساد في العقيدة الإسلامية الذي أشرف إلى انحرافات في مفاهيمها (١) ، دافع الإمام احمد وغالبية الحنابلة عن صفاء العقيدة الإسلامية و دحضوا هذا التيار المارق البعيد عن النهج التقويم (٢) ، و حكموا بالكفر الدواح على هذه الفرق الضالة ، من مثل الجهمية "قال الحسين بن علي :الجهمية عندنا -الحنابلة-كفار ،واللفظية زيادقة هذه الأمة" (٣) .

وأخذ علماء الحنابلة على عاتقهم تحذير الأمة من أهل البدع والريغ ، قال عثمان السكري ، سمعت أبا داوود السجستاني يقول . قلت لابي عبدالله احمد بن حنبل . أرى رجلا من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة ، أترك كلامه ؟ قال . لا أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة (٤) . وعقد الإمام أحمد الكثير من المناظرات للرد على أصحاب الكلام .

(١) الحندي ، عبد الحليم : احمد بن حنبل امام اهل السنة ، ص ٩٧ . القاهرة : دار المعارف .
(٢) الذهبي ، محمد بن احمد : سير اعلام النبلاء (١١/١٦٦) . تحقيق . شعيب الارنؤوط ، ط ٦ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩ م
(٣) الطنقات (١/١٣٤) . ترجمة : الحسين بن علي .
(٤) الطنقات (١/١٥٣) . ترجمة : سليمان بن الأشعث السجستاني

المبحث الأول

آداب العالم والمتعلم عند الحنابلة كما ظهرت من خلال كتابي
"طبقات الحنابلة" و " الذيل على الطبقات "

اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بالعلم لما فيه من خير عظيم يعود نفعه على الأمة الإسلامية وعلى الناس جميعا . فكان أول ما نزل من القرآن الكريم على الرسول ﷺ ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [سورة العلق: ١] فكانت هذه الآية إيذانا ببداية الاهتمام بالتعليم ورفع منزلة العلماء وتقديسهم على غيرهم ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِذَا الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة الزمّر: ٩] . ورفع الإسلام شأن طالب العلم الذي يخلص النية لله تعالى ، فتراه يرتحل من بلد إلى آخر ويضحي براحته ويتحمل المشاق ويدفع النفقات . فجعل لذلك ثوابا عظيما ، لذلك يتطلب التعليم ممن يتقلده أخلاقا كريمة وخصالا حسنة حتى يكن على مستوى الرسالة التي يذريها

أولا : آداب العالم ويشاركه فيها المتعلم

ان المدرس عنصر أساس في العملية التعليمية وفي الموقف التعليمي الذي يتفاعل معه الطالب وعن طريق هذا التفاعل يكتسب الطالب الخبرات والمهارات الجديدة (١) . تحلى الحنابلة علماء ونلاميد بالخلق الإسلامي الرفيع والآداب الجمّة مبتدئين بشخص النبي ﷺ واصحابه رضي الله عنهم وتمسكين بالقيم الرفيعة التي نزلت في خلق معلمهم الإمام احمد بن حنبل ، ومن هذه الآداب والحصال والسحايا الحبيدة ، اذكر .

(١) اتومي ، عمر دراسات في التربية الإسلامية والرعاية في الإسلام . ص ٥٦ ط (مطبعة الانصار)
طرابلس : دار الحكمة ، ١٩٩٢م

١- التحلي بالأخلاق الكريمة:

يولي الإسلام أهمية كبرى لآخلاق الإيمان ويرفض أن ينحدر المسلم إلى أخلاق الكفر وأخلاق النفاق، لذلك فالأخلاق ترقية للمجتمع (١) ويجب على المجتمع تقديم أصحاب العلم والأخلاق على غيرهم "من الحق الواجب على المسلمين أن يقدموا خيارهم وأهل الدين والفضل منهم وأهل العلم بالله تعالى الذين يخافون الله عز وجل" (٢) لذلك فعلى العالم أن يراقب الله تعالى في السر والعلن ويخلص النية لوجهه الكريم. لان ذلك طريق العلم. قال المعافى بن زكريا الحزيري. حدثنا عن عبد الله بن احمد بن حنبل. انه قال: قلت لأبي هل كان مع معروف شيء من العلم؟ فقال لي: كان معه راس العلم خشية الله تعالى (٣). وكان الإمام احمد يدعو العلماء إلى الاستقامة في السلوك. قال الإمام احمد: "المؤمن لا ينبغي له ان يعصي الله تعالى وادا عصاه فلا ينبغي له ان يعود، ثم يرجع يتوب لا يكون منه شيء مرتين... كان- يحدرهم وينهاهم" (٤) ومن الأخلاق الحميدة التي يرفع بالتمسك بها الإنسان، الصدق والإحلاص. قال المروزي: "سمعت رجلا يقول لابي عبد الله -وذكر الصدق والإحلاص- فقال ابو عبد الله بهذا ارتفاع القوم" (٥) ومن صفات العالم المحمود الصبر على التعليم والتعلم. فقد كان عمر المعروف بابن البناء صابرا على تعليم الطلبة ليلا نهارا مع علو سنه (٦).

(١) الأسمر، احمد رجب: للسهة اتربية الاسلامية انتماء وارتقاء، ص ٤٠٤، ص ٥٠٦، عمس دار

الترقان، ط ١، ١٩٩٧م

(٢) الطنقات (٣١٧/١) ترجمة. مهدي بن يحيى الشامي السلمي

(٣) الطنقات (٣٠٠/١) ترجمة: معروف بن الفيرران

(٤) الطنقات (٥٦/١) ترجمة: احمد بن القاسم.

(٥) الطنقات (١٠٠/١) ترجمة: احمد بن محمد المروزي.

(٦) النبيل (١٧٢/٤) ترجمة: عمر المعروف بابن البناء.

٢- اتباع الأثر :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ... ﴾ [سورة النساء: ٥٩] . أكد علماء الحنابلة على ضرورة التمسك بالقران الكريم والسنة النبوية . ولم يتوانوا في المحافظة على السنة واتباعها ، قال صفي الدين عبد المؤمن ، في عبد الرحمن بن محمد الزجاج العلني : "كان عالما عارفا من اجل شيوخ الحديث ملتزما بالسنة تابعا لها" (١) وكان الحنابلة يمتدحون ويثنون على من يتبع الاثر ويذمون من يخالف ذلك (٢) متمسكين بقول عمر بن عبد العزيز : "إياك وما احدث المحدثون فان لم تكن بدعه الا وقد مضى قبلها ما هو دليل عليها وعبرة من ذها فعليك بلزوم السنة فإنها بإذن الله عصمة" (٣)

٣- التنزه عن الشهرة :

لابد للعالم أن يظهر نفسه من حب الشهرة ويجعل هدفه مرضاة الله تعالى . وذلك حتى تكون للعلم الفائدة المتوخاة وهي إصلاح الدنيا والآخرة . لذلك ركز علماء الحنابلة على صفاء السريرة وسلامة النية ، لان من جعل بغية همه نيل الصيت والسمعة افتضح الله تعالى ونفر منه الناس . قال الاثرم " وقد طننت أن آخرين يلتسبون الشهرة ، ويحسون أن يدكروا وقد ذكر قبلهم قوم بألوان من البدع فافتضحوا" (٥) وقال إبراهيم بن ادهم " ما صدق الله عبدا احب الشهرة" (٦)

(١) الذيل (٢٥٧/٤) . ترجمة : عبد الرحيم بن محمد بن احمد فارس العلني
(٢) الطبقات (٣٤٠/١) . ترجمة : معروف بن النيرزان
(٣) الطبقات (٦٨/١) . ترجمة : احمد بن محمد بن هاني الطائي
(٤) الطبقات (٦٨/١) . ترجمة : احمد بن محمد بن هاني الطائي
(٥) الطبقات (١٠٤/١) . ترجمة : اسحاق بن بناتي

٤. صيانة العلم والابتعاد عن السلطة :

ترفع علماء الحنابلة عن الولوج إلى السلطان صيانة للعلم وندبا لطلاب العلم للالتفاف من حولهم في حلقاتهم ومحاسنهم التعليمية . لان كثرة تردد العالم على السلطان قد تؤول في نهاية المطاف بالعالم إلى التخلي عن وظيفته الرئيسة المتمثلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحينها يلغون من طلاب العلم صدودا ، فمثلا عبد الله الهروي كان يرتفع عن أموالهم -السلطين- وقلما يراعيهم ولا يدخل عليهم ولا يبالي بهم ولدا بقي عزيزا مقبولا (١) . وكان الحنابلة لا يترددون في أمر السلطان ونهيه اذا سنحت الفرصة لذلك ، قال المروزي سمعت ابا عبد الله يقول : يحب علي اذا رايته -السلطان- ان أمره وانهاه. (٢)

٥. التفرغ للعلم وتقليل الاشتغال بالدنيا :

التكالب والتطاحن على حطام الدنيا الراتل قد يشغل الإنسان عن تحصيل العلم والمعرفة ، لذلك فمن صفات العالم المقبول عند الحنابلة التفرغ للعلم والابتعاد عن التنافس على الدنيا ، وان يبتئن حرفة يعتاش منها ، قال اسحاق بن ابراهيم ، مات ابي عبد الله "وما حلف الا ست قطع او سعا كانت في خرفة يمسح بيا وحيه قدر دانقين" (٣)

٦- الاهتمام بالمظهر الخارجي :

يحب على العالم اذا عزم على مجلس التدريس ان يتطهر ويلبس احسن ثيابه اللانقة قاصدا بذلك تعظيم العلم وتنجيل الشريعة (٤) ، قال ابن ثابت حدثني

(١) النبيل (٥٣/٣) . ترجمة -عنا سير محمد الانصاري الهروي

(٢) الطبقات (١٠٥/١) ترجمة -اسحاق بن حنبل الشيباني

(٣) الطبقات (١٠٢/١) ترجمة -اسحاق بن ابراهيم النيسابوري

(٤) نشأة ، هشام - التراث التراثي الاسلامي ، ص ١١٩ ط ١ بيروت : دار العلم . ١٩٨٨ م

عبد الواحد بن العكبري قال لم ار

في شيوخ اصحاب الحديث ولا في غيرهم احسن هيئة من ابن بطه (١) .
ويقول ابو اسماعيل الأنصاري ينبغي لمن يكون من أهل الفقه أن يكون له أبدا
ثلاثة أشياء جديدة : سراويله ، ومداسه ، وخرقه يصلي عليها. (٢)
٧- الثبات على المذهب :

من شروط العالم المقبولة عند الحنابلة التمسك بالمذهب الحننلي ، والمدافعة
والمدافحة عنه بكل الوسائل والأساليب ن وعدم العدول عنه إلى غيره . قال الذهبي :
استدعى الوزير جماعة من القراء وكان منهم عبد الصمد بن احمد . فقال له :
انتقل إلى المذهب الشافعي . فامتنع . فقال . أليس مذهب الشافعي حسنا ؟ قال :
بلى ، ولكن مذهبي ما علمت عليه عبا اتركه لاحله . فبلغ ذلك الخليفة فاعضه
قوله . وقال : هو يكون إمامه دونهم وعرض عليه العدالة - القضاء - فاباها " (٣)
٨- نبذ التقليد الأعمى :

التقليد المذموم عند الحنابلة هو تقليد أصحاب الرأي والتقليد المحمود .
هو تقليد الأثر والانكفاء على المذهب . قال احمد بن جعفر . " أصحاب الرأي هم
مبتدعة ضلال أعداء للسنة والأثر يبتلون الحديث ويردون على الرسول ﷺ
ويتخذون أنا حنيفة ومن قال بقوله إماما ويدينون بدينهم وأي ضلالة أئمن ممن
قال بهذا وترك قول الرسول و أصحابه وانع قول أبي حنيفة و أصحابه ؟ فكفى
بهذا غيا مرديا وعلغيانا " (٤) وطاهرة نيرة التعصب في هذا القول . وعلى العالم

(١) الطبقات (١/١٢٥) . ترجمة : عبيد الله بن محمد بن حمدان (ابن بطه)

(٢) الذيل (١/٤٩) . ترجمة : عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي .

(٣) الذيل (٤/٢٣٧) . ترجمة : عبد الصمد بن احمد القطفتي

(٤) الطبقات (١/٣٦-٣٧) . ترجمة : احمد بن جعفر الاصطخري .

عند الحنابلة أن لا يقلد أحدا ولا يعمل عقله في القضايا المستجدة . قال محمد بن تميم الحنيلي : " العالم لا يقلد أحدا وان ضاق عليه وقت الحادثة " (١) .

٩- التراجع عن الخطأ والاعتراف به :

التراجع عن الخطأ طريق الموضوعية ودليل صارخ على العلم وطلب الحقيقة عند العالم ، الإمام احمد بن حنبل تراجع عن مسائل رواها بخرسان ، كان يرويها عنه الكوسج ، فقال : " أشهدوا أنني قد رجعت عن ذلك كله " (٢) . ومما يؤخذ على الحنابلة تشبثهم بأرائهم صحيحة كانت أم سقيمة .

١٠- العمل بالعلم :

يعد القيام بالعمل بالعلم النافع من آثار التربية ومن أهدافها كذلك ، ولا قيمة لفكرة مالم تؤدي إلى نتيجة . لذلك لا يوسع العلم إلا بالعمل ولا يسمى عالما من لم يعمل بعلمه (٣) ، وعندما سئل الإمام احمد عن رجل يكتب الحديث فيكثر؟ قال ينبغي ان يكثر العمل به (٤) . وعندما سئل ابن المبارك عن علامه يعرف بها العالم . قال علامة العالم من عمل بعلمه (٥) .

ثانيا : آداب العالم في درسه :

وضع الحنابلة شروطا لاند أن ينطلق على ممتهم التدريس ، ومن هذه الشروط والآداب التي برزت من خلال قراءة تراجم رحالات المذهب الحنيلي . اذكر

(١) الطينقات (٢٤٣/٢) . مقدمة محمد بن تميم الحنيلي في عقيدة الأمام احمد .
(٢) الطينقات (٤٤/١) . ترجمة : احمد بن الربيع بن داوود .
(٣) عمر ، احمد عمر : فلسفة التربية في القرآن الكريم . ص ١٢٨ (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة دمشق) ١٩٩٧م .
(٤) الطينقات (١٨١/١) . ترجمة : عبد الله بن جعفر .
(٥) الطينقات (١٣٠/١) : ترجمة عبيد الله بن فرقد .

١- كمال الأملية :

جلس الامام احمد بن حنبل للتدريس وعمره أربعون سنة . فالعالم لا يتولى التدريس الا اذا اكتملت اهليته ومن كمالها العلم بالقران والسنة (١). وعندما سئل الامام احمد بن حنبل عن كفاية المفتي من الحديث النبوي. هل يكفيه مائه الف ؟ اجاب "لا" إلى ان قيل له : يكفيه خمسمائة الف ؟ قال : "ارجو" (٢) وهذا مؤثر على كمال الأهلية .

٢- توجيه الطالب إلى العلم النافع :

على المعلم ان يوجه الطلاب صوب العلم النافع الذي يتناسب مع أحوالهم وقدراتهم الفردية وعليه أن يرشدهم كذلك إلى أجود المصنفات التي يفيدون منها . قال ابو بكر الخلال . اخبرني الحسن بن الهيثم . قال سمعت ابا جعفر القطيعي . يقول . دخلت على أبي عبد الله ن فقلت أتوضأ بماء النورة؟ قال : ما احب ذلك . فقلت : أتوضأ بماء الناقل؟ قال : ما احب ذلك . فقلت : أتوضأ بماء الورد؟ قال : ما احب ذلك . قال فقلت : ايش تقول اذا دخلت المسجد ؟ فسكت . فقال : ايش تقول اذا خرجت من المسجد ؟ فسكت . قال اذهب فتعلم هذا (٣) . وعن نعيم بن محمد الطوسي . قال سمعت الامام احمد بن حنبل يقول "عليكم بمصنفات وكعب بن الجراح (٤) ."

(١) الطبقات (١١/١) . ترجمة : احمد بن حنبل . بتصريف .
(٢) ابن الجوري . عبد الرحمن بن الفرج : مناقب الامام احمد بن حنبل . ص ٢١٠ . بيروت : دار الافاق الحبيبة . ط٢ ، ١٩٧٧ م .
(٣) الطبقات (٤٢/١) ترجمة : احمد بن حبان ابو حمزة القطيعي .
(٤) الطبقات (١١٠/١) . ترجمة : نعيم بن محمد الطوسي .

٣- الاطلاع الواسع والثقافة العامة :

المعلم لا ينجح في مهنته الا اذا كان ملما بعنون العلوم المتعددة .لذلك لابد للمعلم ان يلم بأكثر من علم ، قال عبد الوهاب الوراق مارايت مثل احمد بن حنبل ، قيل له :وايش الذي بان لك من فضله علمه على سائر من رأيت ؟ قال : رجل سئل عن ستين الف مسألة فاجاب عنها بان قال حدثنا واخبرنا(١) . وقالت الحنابلة عن الامام احمد بن حنبل : " امامنا من الراسخين في العلم " (٢).

٤- عدم اخذ الأجرة على التعليم :

ذهب الإمام احمد واتناعه إلى عدم جواز اخذ الأجرة على التعليم . قال أبو الحارث . قلت لأبي عبد الله : هؤلاء المحدثون الذين يأخذون على الحديث . قال : هذه طعمة سوء(٣) . بل كان الإمام احمد يأمرهم بعدم الكتابة عن الذين يأخذون الأجرة على التعليم " قال سلمة بن شبيب سألت احمد . قلت يا ابا عبد الله . يكتب عن هؤلاء الذين يأخذون الدراهم ويحدثون ؟ قال لا نكتب عنهم ولا كرامة(٤) .

كان لكل عالم مهنة يعتاش منها ، فكان هناك الخياط والوراق والجرار إلى جانب اشتغالهم بالعلم ، فقد كان عماد الدين ابو بكر مشغلا بالكسب من الخياطة ومشغلا بالعلم ويقرىء القرآن احتسابا (٥).

٥- كيفية الجلوس في حلقة العلم :

احتم الحنابلة كيفية جلوس العالم في درسه وقدمتهم في ذلك الإمام احمد بن

(١) الضغفات (٢٠١/١) . ترجمة : عبد الوهاب بن عبد الحكيم .

(٢) الطبقات (١٨/١) . ترجمة : احمد بن حنبل .

(٣) الطبقات (٧٢/١) . ترجمة : احمد بن محمد الصانغ .

(٤) الطبقات (١٦٠/١) . ترجمة : سلمة بن شبيب النيسابوري .

(٥) الدليل (٦٠/٥) . ترجمة : محمد بن غنيم .

حنبل ، حيث كان يجلس جلسة القرفصاء (١) ، وكان يجلس في أي مكان خال ولا يجلس مكان أحد من الحضور . قال السندي : " رأيت أبا عبد الله قام له رجل من موضعه ، فأبى أن يقعد فيه ، وقال للرجل : ارجع إلى موضعك ، فرجع الرجل إلى موضعه وقعد أبو عبد الله بين يديه (٢) .

٦- احترام طلبة العلم :

احترام الحنابلة طلاب العلم - طلاب المذهب - أيها احترام منتهجين نهج الإمام احمد الذي كان يكبر ويجل طلاب العلم ، قال أبو بكر الخلال : كان أبو عبد الله يقدم الحسن بن الصباح ويكرمه ويأنس به .

٧- أن يقعد المعلم من تعليمه وجه الله تعالى :

لا بد للمعلم أن يقصد بعلمه انتغاء وجه الله تعالى واحياء الشرع وامضاء الدين . سئل نصر بن فتيان النهرواني ، عن موفق الدين المقدسي ؟ فقال " شيخنا ابو الفتح كان صالحا ، حسن النية والتعليم " (٣)

٨- النهي عن الكلام بغير علم :

لا يجوز للعالم أن يتقول على الله تعالى وان يتصدر للفتوى بغير علم ، ومن ثم فعليه أن يتحقق من صدق المعلومة وان يعرضها على النص الصحيح من قبل أن ينتها لطلاب العلم . قال القاسم بن محمد " لان يعيش الرجل جاهلا خيرا له من أن يقول على الله ما لا يعلم " (٤) .

(١) الذهبي ، مشر الدين محمد : تاريخ الاسلام (ترجمة الامام احمد) ص ٣١ حلف : دار الوعى .
(٢) الطبقات (١٦١/١) . ترجمة : السندي ، ابو بكر الحواتمي البغدادي .
(٣) النيل (٣٠٤/٣) . ترجمة : نصر بن فتيان النهرواني .
(٤) الطبقات (٦٩/١) . ترجمة : احمد بن محمد بن هاني الطائي .

٩- المداومة على العلم وخدمته :

من شروط العالم الحق استمرارية النظر في العلم وخدمته . لان العلم يتفلسف كما تتفلسف الابل من عقلها ، قال احمد بن حنبل : " من أراد علم الحديث خدمه (١) . قال اسحاق الحربي . قلت لابي عبد الله ، كم يقنع الرجل ان يكتب الحديث ؟ قال لي : يا اسحاق خدمة الحديث اصعب من طلبه . قلت ما خدمته ؟ قال : النظر فيه (٢) .

١٠- قوة الحججة والقدرة على الإقناع :

طلعت الفرق والخلافات المذهبية على السطح في عصر الحنابلة . وبرز أسلوب المناظرة بين هذه الاثنيات الفكرية . الامر الذي يتحلب ان يتصف العالم بقوة الحججة ودلاقة اللسان والقدرة على الاقناع والرد على الخصوم . ذكر الرهاوي ان الحسين الكندي ، ذكر في تاريخه ان مسعود بن محمود سنكتكيس قدم هراة سنة ثلاثين وأربعمائة . فاستحضر شيع الإسلام - ابن تيمية - وقال له . انقول ان الله عزوجل يضع قدمه في النار ؟ فقال اطلال الله بقاء السلطان المعظم . ان الله عزوجل لا يتضرر بالنار والنار لا تضره والرسول لا يكذب عليه وعلماء هذه الأمة لا يتزيدون فيما يروونه عنه ويسندون اليه . فاستحسن جوابه ورده مكرما (٣) .

ثالثا : آداب المتعلم مع شيخه

هنالك زمرة من الآداب التي يجب أن يتخلق بها طالب العلم في معاملته مع شيخه ، ومن ابرز هذه الآداب . اذكر

(١) الطنقات (١٠٦/١) ترجمة . اسحاق بن الحسن الحربي .

(٢) الطنقات (١٠٦/١) ترجمة : اسحاق بن الحسن الحربي .

(٣) الذيل (٢٧/٣) . ترجمة . عبد الله بن محمد بن علي الهروي .

١- التواضع :

التواضع ، خلق رفيع من التزمه سلك طريقا معبدا للوصول إلى العلم والمكانة الاجتماعية المرموقة . وكان رجالات الحنابلة يتصفون بهذه السجية مع علمائهم . كان الإمام احمد يقدم أئمة العلماء من كل بلد وإمام كل مصر منهم بجلالتهم ما نام الرجل خارجا عن المسجد ، فاذا دخل المسجد صار غلاما متعلما (١) .

٢- إجلال الشيخ وتوقيره :

احترم الحنابلة شيوخهم أيما احترام ولا سيما الإمام احمد بن حنبل ، وتعصبوا لاحبه اشد التعصب ، وهذا التعصب صرفهم في بعض الأحيان عن حادة الصواب (٢) .

٣- اخذ العلم عن الأكابر :

قال الإمام احمد " إنما يؤخذ العلم عن الأكابر " لا حظ الباحث أن علماء الحنابلة تواصلوا باخذ العلم من مصدره الصافي من العلماء الموصفين بالثقة والحفظ من أمثال يحيى بن معين ، سفيان الثوري ، وكيع بن الجراح ، وغيرهم من العلماء المائليين لهم منزلة في العلم والورع والتقوى . (٣)

(١) الطبقات (٨٨/١) . ترجمة : ابراهيم بن اسحاق الحربي .
(٢) الطبقات (١٦٥/١) . ترجمة : صالح بن احمد بن حنبل .
(٣) الطبقات (١٩٠/١) . ترجمة : عبيد الله بن احمد ابن اخي الامام الحلبي .

المبحث الثاني

أهداف التعليم الإسلامي ومبادئه و طريقته وادواته
عند علماء الحنابلة كما ظهرت من خلال كتابي
"طبقات الحنابلة" و "الذيل على الطبقات"

أولاً: أهداف التعليم الإسلامي عند الحنابلة :

الأهداف ، هي : "حلقات متدرجة متسلسلة من أهداف الوسائل وأهداف
الغايات ، ولكنه تدرج متناسق كل هدف يفضي إلى الهدف الذي يليه ويرتبط به
ارتباطاً روحياً ومنطقياً حتى ينتهي التدرج به إلى أهداف الأغراض (١) " لذلك
والتعليم الإسلامي له أهدافه التي تتكاتف المنظومة التربوية لتحقيقها ، ومن
الأهداف التربوية التي برزت من خلال قراءة ترجمة رجال المذهب الحنفي في
كتابي "الطبقات" و "الذيل على الطبقات" . اذكر .

١- تحقيق العبودية لله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴾ (٢) فالهدف الغرض

في التربية الإسلامية هو تبادأة الله تعالى . لذلك فالمدرسة الإسلامية تسعى جاهدة
بما تملكه من وسائل وأهداف فرعية إلى تحقيق العبودية لله تعالى على اكمل
وحه (٣) . وهذا الهدف هو الهدف الرئيس عند علماء الحنابلة . (٤)

(١) الكيلاني ، ماجد عرسان أهداف التربية الإسلامية (مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والاهداف
المعاصرة) ص ١٦ . ط ٢ المدينة المنورة . مكتبة دار التراث ، ١٩٨٨ م

(٢) قرآن كريم الآية (٥٦) من سورة الداريات

(٣) عبد الله ، عبد الرحمن صالح : دراسات في الفكر التربوي الإسلامي . ص ١٧ ، عمان : دار لايشير ،
١٩٨٨ م

(٤) الذيل (١١٠/٤) . ترجمة : عبد الله بن ابي قدامة المقتنى .

٢. تهذيب الأخلاق :

القران الكريم والسنة النبوية يؤكدان على أهمية الناحية الأخلاقية . لذلك

يجب ان يكون للأخلاق قسما أساسيا في المنهج التربوي (١).

لم ينتم الحنابلة بالجانب المعرفي النظري فقط بل زاوجوا بينه وبين الجانب

التطبيقي السلوكي وذلك بغية ايجاد جيل محصن فكريا وسلوكيا . قال

ابو عبد الله بن ابي الجبائي : "صليت خلف عبد القادر فلما صلى جلسنا بين يديه

فنظر إلى وقال : إنا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ

وتتأدب بأدبهم" (٢)

٣. طلب العلم النافع :

لم يكن العلم عند الحنابلة للترف العقلي او لإضاعة الوقت او لاكتساب المال

والجاه (٣) . لذلك تجده طافوا البلاد تنقبيا عن العلم النافع الذي يصلح حالهم في

الدنيا والآخرة (٤).

٤. الإخلاص للعلم :

لا تتحقق فائدة العلم ويحصد العالم ثماره إلا بالإخلاص والطاهران علماء

الحنابلة بدلا جهدا لتصفية سريرتهم بغية جعل العلم خالصا لوجه الله تعالى

فمن صور الإخلاص في طلب العلم أخذه عن الأكابر . ملتزمين بقول ابن مسعود :

"لا يزال الناس بخير ما احدثوا العلم عن أكابره" (٥) وسئل احمد بن حنبل عن

(١) الجمالي ،محمد فاضل : الفلسفة التربوية في القران الكريم . ص ٤٠ . ط٢ بيروت : دار الكتاب العديد ١٩٨٠م

(٢) الذيل (٤/٣٥-٣٤) ترجمة : عبد الله بن ابي الحسن الجبائي .

(٣) الطبقات (١/١٠٤) ترجمة : اسحاق بن بنان .

(٤) الذيل (٤/٢٦) ترجمة : عبد المنعم بن علي التميمي الحرائي

(٥) الطبقات (١/٦٨) ترجمة : احمد بن هاتن الطائي .

افضل الأعمال ؟ فقال طلب العلم لمن صحت نيته (١)

٥- نشر العلم والمحافظة على السنة :

إن كتمان العلم من الأخطاء التي تستوجب العقوبة في الدنيا والآخرة ، وذلك لان العلم طريق التقدم والتنمية الشاملة ن فمن خصائص الدين الإسلامي انه رسالة عالمية للناس جميعا(٢)، قال تعالى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة التكويد: ٢٧]

قام الحنابلة بنشر العلم والحديث لان ذلك من الوسائل الموصلة إلى رضى الله تعالى . ولان العلم والمعرفة هي السد المنيع الذي يقف أمام تيار الاعتزال الذي كان يعصف بالأمة في تلك الحقبة السالفة من الزمن (٣).

ثانيا : مبادئ التعليم الإسلامي عند الحنابلة :

نستند العملية التربوية عند علماء الحنابلة على مجموعة من المبادئ . ن تظهر بارزة من خلال القراءة الواعية لتريحة ، مجالات المذهب الحنطلي . ومن هذه المبادئ:

١- مراعاة الفروق الفردية :

الفروق الفردية هي الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد ، سواء أكانت تلك الصفات حسمية أم عقلية أم مزاجية في سلوكه النفسي أو الاجتماعي (٤) . لذلك نعد مراعاة الفروق الفردية من المبادئ التعليمية التي نتمم التربية الإسلامية بنا أثناء عملية التعلم والتعليم . فطلاب العلم يختلفون في

(١) الطبقات (٣٣٩/١) ترجمة : مهنا بن يحيى الشامي السلمي

(٢) منكور ، علي احمد : مفهوم المنهاج في التصور الإسلامي (٧٠/٢) . أنحات مؤتمر

(٣) الطبقات (١٤/٢) ترجمة : احمد بن محمد بن هارون . نصرف .

(٤) الهاشمي ، عبد الحميد : الفروق الفردية دراسة تحليلية ص ٧ ط ٣ بيروت : مؤسسة الرسالة . ١٩٨٥ م

خصائصهم وحاجاتهم ومستويات دكائهم وقدراتهم ومبولوجم . وهذه العروق الفرديفة بين المتعلمين هي اختلافات وفروق طليعية لا بد لكل تربية أن تراعيها في أهدافها ومناهجها وطرقها وأساليبها(١) . الحنايلة اخذوا بهذا المدأ في عملية التعلم والتعليم . قال البربهاري : " أعطى كل إنسان من العقل ما أراد الله . يتعاونون في العقل مثل الدرفة في السموات ويطلب من كل إنسان من العمل على قدر ما أعطاه من العقل " (٢)

وكان علماء الحنايلة يقرون ويعترفون بمقدرتهم العقلية ويمتدحون من هم أعلى قدره منهم . قال يحيى بن معين : " أراد الناس من أن تكون مثل احمد بن حنبل . لا والله لا نقدر على احمد ولا على طريقة احمد " (٣) .
٢- استمرارية التعليم :

التربية والتعليم في الإسلام عملية مستمرة ترافق الإنسان في رحلة حياته من المنبذ إلى اللحد لا يتوقف عند سن ولا تكتفي بقدر من المعرفة او العلم . فالمسلم لا يزال عالما ما طلب العلم حتى إذا طن انه علم فقد جهل لان العطاء العلمي لا يتوقف (٤) . علماء الحنايلة عكفوا على التعلم مند الصغر ولم ينتهي معيم العلم إلا حين الوفاة . فمثلا عند الكريم الحلبي . كان إماما عالما كتب الكثير بحطه ومناهف البلاد وقرأ الكثير وسمع من صغره إلى حين وفاته (٥) . وسئل الإمام احمد إلى متى

(١) انشيلي ، عمر محمد التومي . فلسفة التربية الإسلامية . ص ٣١٨ - ٥ . طرابلس المشفة العامة للنشر والتوزيع . ١٩٨٥ م .

(٢) الطبقات (٢٣/٢) ترجمة الحسن بن علي البربهاري

(٣) الطبقات (١٩/١) . ترجمة : احمد بن حنبل .

(٤) الاسمر ، احمد رجب : فلسفة التربية في الإسلام . ص ٥٤ .

(٥) النزيل (٢٩٣/٤) ترجمة . محمد بن عبد الرحمن بن شامة

يكتب الرجل؟ قال : حتى يموت (١) .

٢. إلزامية التلميم :

الإلزام، نوعان : داخلي ينبع من أعماق النفس البشرية وخارجي من خارجها من الظروف المحيطة . الإسلام يركز على الإلزام الداخلي الذي يلزم فيه الإنسان نفسه بنفسه (٢) ، لذلك رغب الإسلام بالعلم وبين أهميته للفرد والمجتمع وجعل طلبه فريضة حتى يلزم الفرد نفسه على طلبه والصبر على تحصيله ، الحنابلة رغبوا في العلم وجعلوه واجبا ، وورد عن محمد بن نعيم الحنبلي قوله بوجوب العلم على الجميع (٢) .

٣. مبدأ الثواب والعقاب :

يُعدُّ مبدأ الثواب والعقاب من المبادئ الوقائية العلاجية في آن واحد، التي يدعو إليها الإسلام والتي تتمشى مع الطبيعة الإنسانية ، فالإنسان له القدرة على التحكم وضبط سلوكه بمقدار ما يرى من أثر نتائجه عليه سلنا أم إيجابا (٤) . لذلك فهذا المبدأ يعد دافعا إلى التعلم إذا استخدم بطريقة متوازنة . استخدم الحنابلة هذا المبدأ بشقيه الثواب والعقاب ، فآثر عنه أنهم عاقبوا أهل البدع والمعاصي بالهجر (٥) ، واستخدموا الثواب المعنوي كالمدرح مثلا (٦) ، قال احمد بن سعيد الدارمي ، قال سمعت احمد بن حنبل يقول : يزيد بن زريع ريحانة النصرة .

(١) الطبقات (١٣٢/١) . ترجمة الحسن بن منصور الجصاص .

(٢) الأسمر ، احمد رجب . فلسفة التربية في الإسلام . ص ٩٠

(٣) الطبقات (٢٤٥/٢) مقدمة محمد بن نعيم الحنبلي في عقيدة الإمام احمد .

(٤) العائلي ، وجيبة ثافت : الفكر التربوي المقارن . ص ٤٢٥ . ط١ عمان : دار عمار ، ٢٠٠٣م

(٥) الدليل (٥/٤) . بتصريف .

(٦) الخصارنة ، خلود : الثواب في التربية الاسلامية . ص ٤٩ (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة اليرموك) .

ف مبدأ التدرج في التعلم والتعليم :

التدرج هو عملية الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى ، بعد إجادة المرحلة السابقة . والتدرج يعني كذلك البدء بالأمور السهلة القريبة من الفهم والحفظ ثم الانتقال إلى الأمور الصعبة (١) . علماء الحنابلة ساروا على هذا المدأ في تعلمهم وتعليمهم ، قال أبو بكر بن عباس : قرأت القرآن على عاصم بن ابي النجود فكان يأمرني ان اقرأ عليه كل يوم آية لا زيد عليها . ويقول : ان هذا اثبت لك . فلم آمن ان يموت الشيخ قبل ان افرغ من القرآن . فما زلت اطلب اليه حتى ادن لي في خمس آيات في كل يوم (٢) .

ثالثا : اشهر طرق التدريس :

من خلال الدراسة المتحصنة لتراحم رجالاب الحنابلة وحث أن طريقة التدريس الأكثر انتشارا عند الحنابلة هي طريقة التلقين والحفظ . فالحفظ في ذلك العهد كان أهم شرط من شروط العلم عند المسلمين الأوائل وذلك لان حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة اكثر من الاعتماد على الكتابة (٣) . وكانت الطريقة العملية للتدريس تتم بان يجلس المدرس على كرسية او يسند ظهره إلى عمود من أعمدة المسجد ثم يتلو آيات من القرآن الكريم ثم يبدأ التلقين والإملاء . وعلى الرغم من هذه الطريقة التقليدية وحث نفر من علماء الحنابلة المتميزين الذين حرجوا الكثير من الطلاب النابيين العلماء . ومن أولئك يعقوب البرزبني الذي "كان مشارك التعليم لم يدرس عليه أحد الا اهلح وصار فقيها (٤) " .

(١) النجار ، يوسف محمد . النهج التربوي للعلماء والمربين المسلمين ص ٩٤ . دار ابن حرم .

(٢) الطبقات (٤٣/١) ترجمة احمد بن حليل القومسي

(٣) عبد النام ، عند انه التربية عبر العصور ، ص ١٨٦ مرجع سابق

(٤) انبيل (١٢٦/٤) . ترجمة : محمد بن الحضر الحراني

رابعاً : أدوات التعليم :

يقصد بأدوات التعليم ، الأشياء والمواد التي كانت تستخدم في التدريس والكتابة ، من مثل "الدواة، والقرطاس، والرقعة" قال علي بن المدني فلما وردت الرقعة على عبد الله بن المبارك أمر بالدواة والقرطاس (١). واعتبر الأمام احمد بن حنبل استخدام المحابر بأنه سرج الإسلام (٢). والى جانب هذه الأدوات السابق استخدموا القلم والمبراة والقلامة . قال موفق الدين : "وربما برى قلما فيحتفظ من القلامة (٣)"

خامساً : دور العلماء التربوي في مواجهة الباطل ودحض الضنن :

أن للعلماء دور كبير في دحض الناطل والتصدي للفرق الضالة وأهل البدع والأهواء والتمسك بالكتاب والسنة ، وطهر للدائح أن للعلماء الأدوات التربوية التالية .

١- على العلماء مسؤولية مواجهة الباطل والتصدي له :

تصدى الأمام احمد بن حنبل والحنابلة للفرق الضالة والمنحرفة التي أرادت أن تفسح شخصية الأمة بقولها ان القران مخلوق . قال بشر بن الحارث ادخل احمد الكبير فخرح دهبه احمر" (٤) وعمد الحنابلة إلى تعديل الانحرافات وتوضيحها للامة حتى يتحنبوها . قال احمد بن إبراهيم . قال سالت احمد بن حنبل . قلت هولاء الذين يقولون ان الفاطنا في القران مخلوقه ؟ فقال هذا شر من الجهمية . من زعم هذا فقد زعم ان حبريل جاء بمخلوق وان النبي ﷺ نكلم بمخلوق (٥). فشعور

(١) الطبقات (٩٥/١) ترجمة : إسماعيل بن إبراهيم من مقسم

(٢) الطبقات (٢٣٤/١) ترجمة : الفضل بن احمد الزيال .

(٣) الذيل (٧٥/٤) . ترجمة : ابراهيم بن عبد الواحد المفنسي .

(٤) الطبقات (١٨/١) ترجمة : احمد بن حنبل .

(٥) الطبقات (٢٥/١) ترجمة : احمد بن ابراهيم بن كثير .

العلماء بالمسؤولية جعلهم يتصدون لهدد الانحرافات ويبينونها للناس .

٢- البعد عن التعصب المذهبي :

تمسك الحنابلة بمدعيهم ودافعوا عنه وساروا على نهج معلمهم الأمام احمد بن حنبل ، يقول النوراني القاضي : "لان آخر من السماء إلى الأرض احب إلى من أن أنزل عن مذهب احمد" (١) أدى تعصب الحنابلة -أحياناً - إلى الخروج عن الحق والطريق القويم وقتل الفكر ، قال ابن رجب في محمد بن علي التليوي : "وكان يغالي في التسنن حتى انه يقول أشياء لا يلزمه التلطف بها بل يضره" (٢) لذلك وجب على العلماء ان يكونوا بعبيد الشقة عن التعصب المذهبي والفكري لان ذلك دليل صارح على التراجع الحضاري .

٣- الحكم على الفرق الضالة وتنبية الناس منها :

حدثت الملاسناات بين أهل السنة و أصحاب البدع وتجاوزت حدودها أحياناً إلى تكفير بعضهم البعض ، فحكم أهل السنة على الجهمية بالكفر وفي ذلك تنفير للناس من الانحراف في زمنهم ، قال الحسين بن علي "من قال لعلي في القران مخلوق او ان القران مخلوق فهو حنمي ، والجهمية كفار ، واللطمية زنادقة هدد الامة وهم اشددهم على الناس التماساً وتشبيهاً " (٣) .

٤- اظهار الكذابين والتحذير منهم :

لقد كانت مهمة علما الحنابلة اظهار الكذاب و أهله ، قال سليمان بن عبد الله أبو مقاتل : "سمعت احمد بن حنبل ، يقول هبنا رحل خلقه الله لهذا الشأن يظنر الكذابين يعني ابن معين" (٤)

(١) الطنقات (٦٣/١) ترجمة احمد بن محمد بن شيراز .

(٢) النبيل (٥٢/٤) ترجمة : محمد بن علي السلامي .

(٣) الطنقات (١٣٤/١) ترجمة الحسين بن علي ، ابو علي .

(٤) الطنقات (١٦١/١) ترجمة سليمان بن عبد الله ابو مقاتل ..

استخلاصات عامة

- ١- يجب العناية بكتب الطبقات . لأنها تحمل في طياتها الأصول الحضارية والإطار المرجعي العام للفكر التربوي الإسلامي .
- ٢- إن معالم الفكر التربوي عند الحنابلة هي نفسها معالم الفكر التربوي عند أهل السنة والجماعة ، لان الحنابلة في تلك الحقبة من الزمن كانوا ذراع أهل السنة والجماعة التي تضرب به على التيارات التي تحاول أن تلوّث أصول التربية الإسلامية .
- ٣- من العوامل التي شكلت سمات الفكر التربوي الإسلامي عند علماء الحنابلة .
 - اتساع دائرة التأليف والإبداع الفكري في مختلف فروع العلم وخاصة العلوم الشرعية .
 - انتشار المؤسسات التعليمية .
 - ظهور المدارس الفكرية والفقهية المختلفة
 - اتساع دائرة النزاع والخلاف بين المدارس الفكرية والفقهية .
- ٤- على العلماء مسؤولية عظيمة في إظهار الحق والدفاع عنه والثناء على المبادئ التي ينادي بها .
- ٥- السعد عن التعصب الفكري والمذهبي لان ذلك طريق التراجع الحضاري ويؤول في النهاية إلى ترك زمام المبادرة الحضارية .

مصادر الجزء الثالث

ومراجعته

- الهنداوي. حسن بن إبراهيم. التعليم وإشكالية التنمية . سلسلة كتب الأمة، العدد ٩٨، دو القعدة، السنة الثالثة والعشرون، وزارة الأوقاف القطرية، ط١، ٢٠٠٤م.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط . تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ط١، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م.
- البركشي، محمد، إعلام الساحد بأحكام الساحد . بيروت دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م.
- البينمي، نور الدين: مجمع الزوائد ومنع الفوائد . بيروت دار الكتاب، ط٢، ١٩٦٧م.
- شلي أحمد التربية الإسلامية نطلماً فلسفتها، تاريخها. مصر مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٧٨م.
- أحمد، سبر الدين تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري (مستقاة من تاريخ بغداد للحافظ البغدادي)، الرياض دار الميخ ١٩٨١م.
- العاديتي، إسامة الحركة الأدبية في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ط١ (المطبعة الكاثولوكية) بيروت منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات الأدبية، ١٩١٠م
- ابن رجب الحنبلي، شهاب الدين أحمد الدليل على طينقات الحنابلة بيروت دار الكتب العميلة، ط١، ١٩٩١- ابن مطير لسر العرب بيروت دار صادر
- بدوي أحمد الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، القاهرة دار بحة مصر للطبع، والنشر، ١٩١٢م
- ابن حلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، بيروت دار صادر.

- السامرائي، فاروق: التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٩م.
- ابن بدران، عبد القادر: منامة الأطلال ومسامرة الخيال. دمشق. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٦٠
- السعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- المقرئ، نقي الدين. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.. ط١ (الادفست). بيروت دار صادر.
- عبد الدائم، عبدالله: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين. ط٥. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
- حسن، سعيد احمد: المكتبات واثرها الثقافي والاجتماعي والتعليمي. عمان، ١٩٨٦ م.
- القنديلجي، عامر ابراهيم وأحرون: الكتب والمكتبات (المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات) (٢٠٥). بغداد دار الحديث، ١٩٧٩ م
- شرف الدين، عبد التواب. المكتبات والمجتمع. ط١. الكويت دار البحوث العلمية ١٩٨٤ م
- محمود، عبد ربه: المكتبة والتربية (دراسة في الاستخدام التربوي للمكتبات والمكتبات). دار الفكر
- مذكور، علي احمد. مفهوم المنهاج التربوي في التصور الاسلامي. بحوث مؤتمر (نحو بناء نظرية تربوية اسلامية معاصرة) عمان الشرطة الجديدة للطباعة والنشر، ط١. ١٩٩١، تحرير. فتحي ملكاوي.
- الالهواني، احمد فؤاد: التربية في الاسلام. مصر دار المعارف.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان. تاريخ الاسلام. حلب دار الوعي.
- ابو يعلى، محمد بن محمد بن الحسين: طنقات الحنابلة. ط١، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م

• الهاشمي ، احمد : القواعد الاساسية للغة العربية حسب منهج الالفية لابن مالك
و خلاصة الشرح لابن هشام وابن عقيل والاشموني . قطن : دار احياء التراث الاسلامي ،
١٩٨٧ م

• امين ، احمد : ضحى الاسلام ط ٨ . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤ م
• علي ، سعيد اسماعيل : اتجاهات في الفكر التربوي الإسلامي . القاهرة : دار الفكر
العربي ، ١٩٩١ م

• السامرائي ، فاروق : ابرز موضوعات التعليم الاسلامي في عصر التابعين ، (أبحاث
اليرموك ، مجلد ١٣ - ١٩٩٧ م)
• قمر ، محمود : دراسات تراثية في التربية الإسلامية . ط ١ الدوحة : دار النفاة ،
١٩١١ م

• علي ، سعيد اسماعيل القرآن الكريم رؤية تربوية . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٠ ،
ط ١ .

• ابن الحزري صيد الخاطر ط ١ . الرياض دار ابن حزيمة ، تحقيق (عامر بن علي
ياسين) ١٩٩١ م

• العسقلاني ، ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري تحقيق عبد العزيز
بار برفيق محمد فزاد عند الناقى ، دار الفكر .

• حنبل ، صالح بن احمد سيرة الامام احمد بن حنبل فزاد عند النعم ، الاسكندرية
دار السعة

• القطبي ، محمد الجامعات الاسلامية ودرها ف بسيرة الفكر التربوي .
ط (دار عبودة للطباعة) القاهرة دار الفكر العربي ، ١٩٨٦ م

• الزبيد ، علي أساليب تعليم القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله
عنهم (رسالة ماجستير غير مستورة - جامعة اليرموك) . ١٩٩٨

• ابو العبيد ، علي تحليل اصول الفكر التربوي الحديث . القاهرة دار الفكر العربي ،
١٩٨٦ م

• البعداوي ، الخطيب الكفاية في علم الرواية المدينة المنورة المكتبة العلمية

- صالح ، محمد اديب : لمحات في اصول الحديث . دمشق : دار الكتب الاسلامية ، ١٩٧٣م
- فياض . عبد الله : الاجازات العلمية عند المسلمين . ط١ ، بغداد : مطبعة الإرشاد . ١٩٦٧م
- صالح . عبد الرحمن : مدخل إلى التربية الاسلامية وطرق تدريسها . عمان : دار الفرقان . ط١ ، ١٩٩١م
- علي ، سعيد اسماعيل : السنة النبوية رؤية تربوية . القاهرة : دار الفكر العربي ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
- ابن الشطي ، محمد جميل البغدادي : مختصر طليقات الحنانة . دراسة . فواز الزمرلي ، بيروت : دار الكتاب العربي . ط١ ، ١٩٨٦م
- السيوطي ، حلال الدين : تاريخ الخلفاء . تحقيق : محمد ابو الفصل ابراهيم ، القاهرة : دار النهضة .
- محمود ، محمد احمد علي الحنانة في بغداد ، ط١ بيروت المكتب الاسلامي ، ١٩٨٦م
- عدانة ، لؤي التربية المعرفية للاطفال في الاسلام . (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة اليرموك) ٢٠٠١م
- الجندي ، عبد الحليم احمد بن حنبل امام اهل السنة القاهرة دار المعارف .
- الذهبي ، محمد بن احمد : سير اعلام النبلاء . تحقيق شعيب الارنؤوط . ط٦ بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩م
- شمس الدين ، عبد الابير الفكر التربوي عند الامام الغزالي ، ط١ ، بيروت دار اقرا . ١٩٨٥م
- التومي ، عمر دراسات في التربية الاسلامية والرعاية في الاسلام . ط (مطبعة الانصار) . طرابلس : دار الحكمة ، ١٩٩٢م
- الاسمر ، احمد رجب فلسفة التربية الاسلامية انتماء وارتقاء . عمان : دار الفرقان . ط١ ، ١٩٩٧م

- عمر، احمد عمر: فلسفة التربية في القرآن الكريم. (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة دمشق) ١٩٩٧ م.
- امن الجوزي، عبد الرحمن بن الفرح مناقب الامام احمد بن حنبل. بيروت دار الافاق الجديدة. ط ٢. ١٩٧٧ م.
- الدهبي، شمس الدين محمد: تاريخ الاسلام (ترجمة الامام احمد) حلب دار الوعي
- الكيلاني، ماحد عرسان. اهداف التربية الاسلامية (مقاربة بين اهداف التربية الاسلامية والاهداف المعاصرة). ط ٢ المدينة المنورة مكتبة دار التراث. ١٩٨٨ م
- عبد الله، عبد الرحمن صالح. دراسات في الفكر التربوي الاسلامي. عمان دار لانشير. ١٩٨٨ م
- الجمالي، محمد فاضل. الفلسفة التربوية في القرآن الكريم. ط ٢ بيروت دار الكتاب الجديد. ١٩٨٠ م
- الباشمي، عبد الحميد الفروق العربية دراسة تحليلية. ط ٢ بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ م
- السبباني، عمر محمد التومي فلسفة التربية الإسلامية - ط ٥، طرابلس المشاة العامة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥ م.
- العاني، وحنينة تانت النكر التربوي المقارن ط ١ عمان دار عمار. ٢٠٠٣ م
- الحصاوة، حلود التواب في التربية الاسلامية. (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الزمواك)
- النجار، يوسف محمد النهج التربوي للعلماء والمربين المسلمين. دار اس حرم